في ركاب العربية

بقلم محمد عارف العميري

اعجبتني حماسة الاستاذ محيي الدين صبحي ، في كشفه لاستهتار بعض الادباء الشبـــاب ، وجرأتهم على الادب واللغة(١) ؛ والحق ان المشكلة التي تناولها الاستاذ صبحي في عرضه السريع ، تحتاج الـى بحث واهتمام من نقادنا ؛ اذ لا نكران ان نقدنا العربي في حـــالته الحاضرة قد انصرف الى العناية بالمضمون ، اكثر من انصرافه الـى العناية بالكل ، حتى اصبحنا لا نجد العناية اللازمة بالاسلوب ؛ بل ان من آثارنا الادبية التي تظهر في عالم النشر ما لا نجد عليـه مسحة الاسلوب العربي ، ونرهق انفسنا كثيرا في فهم مضمونه ، ذلـك لان عناية كتابنا باتقان لغة التعبير ضئيلة جدا . ويشتـاق الواحد منا ان يرى في نقد نقادنا شيئا من الاهتمام بهذه الناحية ، فلا يظفر بمـــا يريد . ولقد قرات كثيرا مما كتب نقادنا في الصحف ، من دراســات نقدية لبعض الآثار الادبية ، فلم اجد من اولى النـــاحية الاسلوبية اهتمامه ، ونبه الى الاخطاء اللغوية الا السيدة « عايدة مطرجي » في نقدها لرواية « الالهة المسوخة » (٢). وهـذا استهتار ايضا في حق اللغة ، وعقوق لها . ولا حاجة بنا الى التذكير بان العمل الادبي وحدة لا تتجزأ ، وانه يبلغ المستوى الرفيع حين يكون كاملا ، تتالف عناصره كلها ، ولا يطغى عنصر منهـــا على اخر ؛ الا ان الفترة الزمنية التي نعيش فيها الآن جعلت ادباءنا يولون اهتمامهم جانب المضمون ، لشدة وطاة الشكل والقيود الشديدة التي عاناها الجيل السابق ؛ فكانت حركة ادب الشباب المعاصر ثورة على الشكل وعناصره ، واستخفافا به وظهرت الآثار الادبية بالغة حد الروعة احيانا ، الا انها في شكل يؤلم ويحزن ، او قل في اسلوب ركيك ينفر منه الذوق العربي المستقيم ؛ حتى راينا الاستاذ الدكتور احسان عباس يتساءل : « هل من الطبيعي ان يتبنى النقد الآثار الكسيحة ما دامت نية اصحابها حسنة » ؟ اجل انها لآثار كسيحة تلك التي تبدو لنا مشوهة المنظر والشكل ، وليس من الغريب ان ينفر الذوق من إثر ادبي رائع حين يبدو في شكل قبيح؛ وما حديث الشكل والمضمون بين ادباء الاقليم الجنوبي ببعيد زمنه .

بعد هذه اللمحة الموجزة أستطيع ان ازعم بان ادبنا المعاصر يلاقي القراء صعوبة في فهمه ، لصوره الغريبة ، وأســاليبه العجيبـة . ولا ادري هل من طبيعة هذا الادب الغموض والابهام ، وان غموضـه ميزة تقدم وابداع ، كما يدعي بعض الدارسين ام ان بعد الكتاب عن العربية وتدارسها ، جعل الغموض صفة عيب فيه ؟ لقد فهمنا ان الرمز اسلوب ادبي ، يفوق الاسلوب العادي في الدلالة والتعبير عن التجربة، لكننا لم نفهم هذه الركاكة ، وهذا التعبير في الاخطاء اللغوية . ان في اعماق كل منا حبا متاصلا للغته وتاريخها وتاريخ آدابها ، وفي اعماق كل منا عصبية لها ورغبة مخلصة في خدمتها ونشرها وتطويرها ، وجعلها لغة عالمية تستجيب لكل حاجة ، وتعبر عن كل شعور ؛ والاديب الذي يتهاون في لغته ، ولا يجد حرجا في ان يخطىء في لغته ، لهو اديب لم يتقن وسائل فنه ، اذ لا يكفي ان يكون لديه احساس الاديب وثقافة الاديب، فاللغة وسيلة التعبير ، عن هذه الاحاسيس والمشاعر ، والثقافة العميقة التي تهذب تجاربه ومشاعره . واود هنا ان اعرض لكل مـا يتصل بالتعبير عن تجارب الاديب ، وصوغها بالفاظ وتراكيب ، لتصبح قريبة المنال سهلة الفهم على القارىء العربي . ولست اقصد البساطة والوضوح ، وانما اقصد العناية بالاسلوب ، ليعرف القارىء انـــه يقرا كتابا عربيا ، لا كتـــابا مترجما ترجمة حرفية عن لغة اخرى . وساحاول ان اتحدث عن كل ما له علاقة في جعل الاثر الادبي يظهـر في هيئة عربية صحيحة ، او على الاقل تبدو عليـــه ملامح العربية ، فيشعر القارىء العربي انه فعلا يقرأ بلغته وتفكيره واسلوبه . ولست ازعم انني اهل لهذا الموضوع ، وانما ادعي انني اتحدث باسم الكثيرين الذين راوا ان الاقبال على الثقافة العربيـــة وتدارسها منذ نشاتهم احسن الوسائل لتكوين نواة الاديب العربي ، ثم يعقب ذلك تطعيم هذه الثقافة بآداب الامم الاخرى ، واننا لنجد من اخواننـــا الذين فتنوا بآداب الغرب بعدا شاسعا عن الروح العربية ، والادب العربي ، ولعـل كلمتي هذه تثير الموضوع ، وتهز نفوس نقادنا ، ليطلبوا من ادبائنـــا الناشئين ، ان يتمرسوا بالعربية ، ويتقنوا اساليبها لانها لغة التعبير عن فنهم .

الاسلوب : لكل لغة اسلوبها الخاص ، وتراكيبها الخاصة ، يتعلمها الانسان بالتمرين والتدريب. ونحن العرب لولا طغيان اللغة العامية على احاديثنا لما وجدنا مشقة في تعليم لغتنا ، بل كنا قد رضعناها صغارا وعبرنا عن تجاربنا بكل سهولة ويسر ، الا ان سيطرة لغة الاعاجم منذ الفتح الاسلامي في الاجواء العربية، ادخلت على اللغة اساليب وتراكيب غريبة عنها ، وفشا اللحن في صفوف العرب ، ونشات اللغة العامية ، حتى اضطررنا الان ان نتعلم العربية تعلما كما نتعلم الرياضيات وقوانين الطبيعة ، ونتدارس اساليبها ليظل تعبيرنا عربي الاسلوب . والقارىء ـ اليوم ـ لادب شبابنا يحزنه ان يجد الركاكة في الاسلوب ، والتركيب الضعيف اذ ليكاد يضل المعنى ، ولا يدرك مقصد الكاتب وغايته مـن هذه العبارة او تلك . وادباؤنا ليسوا اعداء للعربية ، ولا يتعمـدون الخروج على اساليبها ؛ وانما ضايقتهم القيود المفروضة ، وازعجتهم تقعرات بعض ادباء الجيل الماضي وما قبله ، فانطلقوا من اسار الشكل اللفوي ، واهتموا بالموضوع البكر يطرقونـــه ، او المعنى العميـــق يستنبطونه ؛ وامنوا جميعا بان الادب العربي ادب الفاظ فقط ، وان القدوة المثلى يجب ان تكون عن ادب العرب . وعكفوا على هذا الادب دارسين ومحللين ومترجمين ، وكان اعجابهم عظيما ، فانصرف الناشئون الى الادب العربي دون سابق اعداد ، واخذ بعضهم يدرس لغة اجنبية قبل ان يستقيم لسانه على لغة العرب ، وعكف البالون على قراءة مـا ترجم ، وتثقف الجميع ، وجاء دور الكتـــابة والنشر ، فقرأنا كتابة مختلفة ، فيها العربية الصحيحة ، وفيها الضعف والصور الغريبـة عن الخيال العربي ، وفيها التراكيب التي يابى لفظها اللسان العربي، وفيها ما عليه من آثار العجمة اكثر مما عليه من آثار العربية . وسبب هذا كله يعود الى عدم التمرس بالعربية ، اللغة الاولى لكل منا قبل غيرها . واذا اردنا ان نضرب امثلة على ضعف الاسلوب لدى ادبائنا فاننا نستطيع ان نعتبر اكثر ما يكتب امثلة على هذا الضعف وننقل هنا بعض ما انتبهنا اليه اثناء قراءتنا هذا اليوم :

في عدد الاداب الاخير نجد للاستاذ محيي الديـن محمـد هـذه

---

(١) انظر آداب لبنان ص ٦٩ .

(٢) الآداب : السنة التاسعة ، العدد الاول ص ٤٤ ، وفي مجلـة الشهر السنة الثانية عدد ١٧ ص ٢٨ ، مقالة للسيد عبد الهـــادي البكار تناول فيها الاخطاء اللغوية لاحد كتب حلمي سلام .

(٣) « فن الشعر » ص ٢٠١ الطبعة الثانية .

العبارة : « في مستوى مادي تمس للغاية »(٤) وكلمة للغاية هذه احسب اننا نستعملها في احاديثنا العادية ، لا في مقالة ادبية .

اما مقالة الدكتور سلمان قطاية عن « اوجين يونسكو » فنجد في ترجمته للمسرحية عبارة « هذا فظيع ، كم انك عنيد »(٥) وما اظن اي قارىء عربي يستسيغها ، ولا شك ان هذه العبارة مترجمة حرفيا عن اللغة الاصلية ، ويقصد منها التعجب من عناده ، وصيغ التعجب في العربية معروفة ، فكان الافضل ان يقال هنا : ما اعندك ، او ما اشد عنادك ؛ وكثير من ادبائنا يقعون في هذا الخطأ ، فيقولون: كم هو جميل ، وكم هو شجاع الخ .. مع ان العبارة العربية اعذب واروع .

وقال الاستاذ كمال سلطان : « بات معلوما ، اشهر من نار »(٦) ولا ادري ما الذي جعله يستشهد على الشهرة بالنار دون غيرها ، لعله اراد ان يقول : « اشهر من نار على علم » كما هي عادة العربي ، اذ ترك العبارة على هذا الشكل يحير القارىء ، وربما يجعله يظن ان هناك امة من الامم تستشهد على الشهرة بالنار ، وفي هذا من السخف ما فيه .

اما الاستاذ ايليا حاوي فلا ادري كيف استساغ مثل هذه العبارة « وهنالك ذات تأملية ، ترى الى الوجود بعين اسطورية » (٧) ولعل الخطأ مطبعي ، ولفظته ترى صوابها ترنو ! والا فكيف استعملها بمعنى تنظر وهو الاديب الباحث ، الذي اتحفنا بدراساته الادبية ، ومؤلفاته عن فنون الشعر العربي .

وهذه اللفظة جاءت بنفس المعنى في العدد الثالث كتبها السيد هشام الكاملي اذ قال : « لا يجوز بحال من الاحوال ان نرى الى الآراء التي تصدر عن اديب الخ ... »(٨) .

من هذه الامثلة القليلة نلاحظ عدم عناية كتابنا باسلوبهم ؛ وانه للحق كل الحق ان الكاتب ليس الا عبدا للاسلوب ، وانما هو خالق له ، الا ان طبيعة كل لغة ترغم الكاتب ان يخضع لاساليبها وطرق تراكيبها ، والا اعتبر اديبا ناقص الاستعداد ، لا يملك الرسائل التي تجعله اديبا محسوبا على امته التي تتكلم تلك اللغة . وليس من شك ان كل اديب مهما علا وسما لا بد وان يخرج في بعض الاحيان عن المألوف، الا انهناك فرقا كبيرا بين اديب يعد عدته دوما وابدا، ويتمرس باساليب لغته ، واديب لا يكاد يفتح كتابا عربيا فقد حصر جهده كله في هضم ادب امة ما وترك آداب امته لانها في نظره لا تستحق اضاعة الوقت ، فجاء ادبه غريبا على قراء تلك اللغة لا يكادون يفقهون منه الا قليلا . ولا يسعني الا ان انوه باساليب شيوخنا من الادباء او من هم على عتبة الشيخوخة ، مثل الدكتور طه حسين والاستاذ العقاد ، ومحمد سعيد العريان ، وسيد قطب ، واحمد حسن الزيات ، وتوفيق الحكيم ، والمازني ، وميخائيل نعيمة ، وان كان بعضهم قد اتهم بالعناية الشديدة في اللفظ ، فان اكثرهم قد صدر عن عفوية وطبع ، الا ان الذي جعل اسلوبهم يتصف بالاشراق والعذوبة، هو انكبابهم على الادب العربي قبل ان يتعمقوا الادب الغربي ، ودليلنا على ذلك الدكتور سهيل ادريس ايضا ، فانه على الرغم من انقطاعه الى دراسة الادب الفرنسي ، وترجمته الروايات الفرنسية . وتاليفه في فن الرواية ، فان اسلوبه ظل عربيا مشرقا ، لم تشبه العجمة ابدا ، وان يكن قد كان من قبل اعظم روعة ، واشد تماسكا ، ايام كان يكتب الاقاصيص وبعض المقالات النقدية في مجلة « الاديب » قبل ان تنشأ « الآداب».

اللغة : ونقصد منها سلامة الالفاظ من العجمة ، او العامية ، والحق ان كل كتابنا يحرصون على سلامة اللغة ولا يودون ان يكتبوا الا كل ما هو عربي صريح النسب ؛ ولكن المصطلحات العلمية والفنية يصعب عليهم تقريبها ، ويحار الكثيرون في امرها ؛ فبينما يتحدث بعضهم عن « الرومانتيكية » و « الكلاسيكية » مثلا ، يأبى البعض الاخر الا ان يسمي الاولى « ابداعية » والاخرى « اتباعية » وهي عاطفة مشكورة ، الا ان القضية اعمق بكثير ، ويقع الواجب الكبير على المجامع اللغوية والعلمية في العالم العربي، لتعريب جميع المصطلحات. وقد يستسخف البعض قضية التعريب ، ويرى ان نترك الالفاظ الاعجمية على علاتها ، بحجة ان استعمال الناس للالفاظ الاعجمية فاش بكثرة ، وهذا بعيد عن الواقع ؛ ففي اقليمنا السوري تدور كلمات « السيارة » و « الهاتف » و « القطار » مثلا اكثر مما تدور الالفاظ الاصلية ، والجيش الاول قد عرب جميع المصطلحات العسكرية ونجح في ذلك نجاحا رائعا ، فلا تكاد تجد اداة مهما صغرت الا ولها اسم عربي يعرفه الجنود ، ولا يعرفون اسمه الاصلي من قبل . لعل في هذا تشجيعا الى محاربة فكرة استعمال المصطلحات الاجنبية على علاتها .

ولا مناص لنا من بحث امر اللغة العامية في فن الادب ، ولعله من الخير كل الخير ان تنحصر المشكلة في جانب صغير ، هو الحوار سواء كان في القصة او المسرحية ، ويتبنى الاستاذ انور المعداوي هذه الفكرة ، ويدافع عنها بحرارة . وحجته في ذلك : الصدق الفني، والدلالة على المستوى النفسي والعقلي والاجتماعي للشخصية الروائية. والاستاذ الدكتور محمد يوسف نجم يرى « انه ليس هنالك مبرر فني، يمنع استعمال اللغة العامية في الحوار » . (٩) والحق انه ان لم يكن هنالك مبرر فني ، فهنالك مبرر قومي كما انه ليس من مبرر فني يجعل استعمال العامية ضرورة لا بد منها. ولعل الاستاذ عمر الدسوقي

(٤) عدد ايار ص ٥ .
(٥) نفس العدد ص ٥٤ .
(٦) نفس العدد ص ٤٣ .
(٧) نفس العدد ص ١٨ .
(٨) عدد نيسان ص

(٩) « فن القصة » الطبعة الثالثة ص ١٢٢ .

مراكش

بعد الاستقلال

تاليف : روم لاندو ـ تعريب خيري حماد

دراسة موضوعية فذة عن مراكش لغاية سنة ١٩٦٠. صورة حية لمختلف التيارات الظاهرة والخفية في بلاد المغرب بين مختلف الاحزاب والشخصيات وصف شخصي رائع لمعالم البلاد ومرافق الحياة فيها ـ

صورة حية نابضة .. في احدث كتاب عن مراكش المستقلة

منشورات دار الطليعة ـ بيروت

ص.ب ١٨١٣ ـ ت : ٢٥٧١٧٨

اقرب الجميع الى تفهم ملابسات المشكلة حين يرى ان الواقع النفسي والدلالة الاجتماعية والعقلية يمكن التعبير عنها بالفصحى ، اذا لاحظنا ذلك اثناء الكتابة ، فحرصنا على الدلالة العقلية باستعمال لغة بسيطة تتناسب مع المستوى العقلي للشخصية ، فلا نجعل الشخصيات البسيطة تتحدث بما لا يمكن ان تصل الى مستواه في دنيا الواقع . وقصص المازني ونجيب محفوظ نجحت الى حد بعيد في استعمالها لغة مبسطة جدا في الحوار، وقد تفهمنا نفسيات شخصيات هذه القصص، اكثر من تفهمنا لشخصيات القصص التي كتبت باللغة العامية . ولعل هؤلاء المدافعين عن الحوار العامي يتناسون مشكلة اختلاف اللهجة العامية في الاقطار العربية ، وما ادري رأي الاستاذ انور في مثل هذه المشكلة ، فهل يطلب من القراء ان يدرسوا اللهجات العامية كلها. ام يعتبر هذا النوع من الفن الادبي بضاعة محلية ؟ لا انكار ان هناك بعض الالفاظ او العبارات العامية لها من الدلالة ما لا يمكن ان يعبر عنه بالفصحى ، لانها تترك في النفس اثرا خاصا ، ولعل هذا ما اراده الاخ قدري مايو في قوله : « ان عبارة واحدة او كلمة واحدة قد تنقذ موقفا باسره » . (١٠) فمثلا لا ازال احاول ان اجد عبارة تغني عن « قد الدنيا » فلا اجد ، في مثل هذه الاحوال يمكن للقاص ان يستعمل مثل هذه العبارات بحذر ، وقدوتنا في ذلك شيخ الكتاب الجاحظ ، في تسجيله لاحاديث السوقة من الناس باخطائها ومنافاتها للفصحى ؛ اما ان نجعل الحوار كله بتلك المرذولة ظنا منا اننا نحافظ على سلامة الصدق الفني فهذا هبوط دون حاجة ، وتفرقة بين الناطقين في الضاد ، وحرمان للقراء من متابعة الاديب العبقري في كل خطوة يخطوها . وارجو ان لا ينسى دعاة العامية في الحوار ، ان القراء يضيقون بهذه اللغة ، وتضيع عليهم بعض الالفاظ والعبارات مغزى الموقف احيانا . والقارىء البسيط الذي يريدون اشراكه في تذوق هذه الآثار الادبية ، هو ابعد القراء عن اتقان قراءة تلك اللغة . فقد لاحظت بعض القراء غير المثقفين يضيقون بالكتابة العامية ، لانهم لا يستطيعون قراءتها . وقد حاول الاستاذ توفيق الحكيم ان يتوسط في الحل ، فكتب حوارا بلغة تقرأ على وجهين : ان شئتها عربية سليمة، وان شئتها عامية سقيمة ، ويبدو ان الاستاذ الدكتور محمد مندور معجب بهذه اللغة فقد خصص لها بحثا من كتابه « قضايا جديدة في ادبنا الحديث (١١) عرض فيه هذه اللغة والملابسات التي اوحت لاديبنا المتفنن ان يحدثها ، والاعتراضات التي تلقاها ، ثم استشهد بمقطع من حوار واضعها . ولعل في هذا ما فيه من التكلف وارهاق الكاتب ، الذي يحتاج الى ثقافة لغوية كبيرة ، ومعرفة بدخائل العامية حتى يستطيع ان يزاوج بينهما بالفاظ واحدة .هذه اللغة التي سميت تجوزا باللغة الثالثة ـ كما يقول الدكتور مندور ـ لم تحل المشكلة وانما تركتها قائمة . واني لاتمنى ان يكون لدى ادبائنا ايمان اعظم بلغتنا وصلاحيتها لانواع التعبير المختلفة ، ان قام ابناؤها بواجبهم نحوها ، وما دام الخلاف الان محصورا في لغة الحوار ، فارجو ان ينال هذا الامر اهتماما يجعل ادباءنا متفقين على وضع ما ، يحافظ على سلامة لغتنا ، ويضمن التعبير عن واقع الشخصية الروائية او المسرحية .

النحو : مشكلة الاخطاء والنحوية ، مشكلة اليمة حقا ، فلا يزال اساتذة المدارس يشكون ضعف طلابهم في النحو ، ويلاحظون في كتاباتهم اخطاء فظيعة ، تدل على ملكة لغوية معدومة ، والحق ان الطلاب ليسوا وحدهم في هذه الدرجة من الضعف ، بل ان اساتذتهم انفسهم يقعون في اخطاء فظيعة يتلقاها عنهم الطلاب دون وعي. واعتقد ان بعض الاساتذة يغشون طلابهم من حيث لا يشعرون ، وذلك حين يسألون عما لا يعرفون فيجيبون اجوبة مغلوطة تهربا من الاعتراف بامر يجهلونه ، او حين يخطئون عفوا ويسكتون عن خطئهم، اعتمادا على جهل طلابهم ، او حين لا يتقيدون بقواعد اللغة حين يتحدثون الى طلابهم شارحين دروسهم اعتمادا على جهلهم ايضا ، وانه لمحزن حقا ان يسأل طالبا في الثانوي استاذه عن معنى : اسامة في اللغة فيجيبه ان معناه : العقاب . ويقوم استاذ اخر في الثانوي ايضا باملاء مقطوعة شعرية على طلابه لاستظهارها ، والمقطوعة من شعر المتنبي ، وعندما يصل الى البيت :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

يمليه عليهم بخطئه المطبعي : (وكل عائب) ويلاحظ بعض الطلاب نشازا في موسيقى البيت ، فيبدي ملاحظته للاستاذ ، الذي يقوم بوزن البيت على السبورة ، ينتهي الى ان هناك خطا في وزن الشطر الثاني، وسيراجع سيادة الاستاذ ديوان المتنبي ليعرف مكان الخطا ! وتظهر في حلب مجلة لمدرسة ثانوية يشرف عليها استاذ العربية ، يخجل المرء حقا ان يعرض لاخطائها اللغوية والنحوية التي غفل عنها الاستاذ الكريم . فما ذنب هؤلاء الطلاب ، الذين اذا خرجوا من الدرس ووجدوا من انفسهم رغبة في المطالعة ، تناولوا اي كتاب فيمرون على اخطاء تنطبع عليها انفسهم دون ان يشعروا .

يسكت نقادنا كما قدمت عن كشف هذا النوع من الاخطاء ، ولا ادري كيف يغفلون عن حق العربية لغة الاجداد ، وجامعة الشمل . ولا نريد ان ننكر ان اللحن دخل لغتنا منذ زمن بعيد ، الا انه يعتبر مسبة عار ، خاصة ان ظهر ممن عرفوا بالعلم والثقافة . واذا تخطينا الزمن ، ووقفنا عند ادبنا الحديث نجد ان ادباءنا في مطلع عصر النهضة حرصوا على سلامة اللغة ، وخضعوا لقواعدها . ولم يحاولوا الخروج عليها . واول كاتب عربي ـ حسب ما اعلم ـ عرف عنه الخطأ واللحن : الدكتور محمد حسين هيكل ، وقد دافع عن نفسه وبرر اخطاءه ، الا ان الادباء لم يغفروها له ، ومع ذلك فقد كتب احد القراء اللبنانيين يوما في مجلة « الرسالة » كلمة صغيرة ، حيا فيها الدكتور هيكل واكبر شجاعته في تعمد اللحن ، وكان مما قاله ما معناه : « اكتب وحاول الخطأ فاخطاء الكتاب الكبار صكوك تحرير الجيل الصاعد » !! وبعد وفاة شوقي كتب عنه الرافعي مقالة جيدة في مجلة المقتطف ، وكان مما اخذه عليه بعض الاخطاء اللغوية والنحوية ، ومنها هذا البيت :

ان رأتني تميل عني كان لم يك بيني وبينها اشياء

حيث لم يجزم « تميل » مع انها جواب الشرط ، فرد عليه العقاد وكانت معركة كبيرة تحدث عنها العربان في ثلاث صفحات (١٢) .

بهذا يتبين لنا مقدار حرص الجيل السابق على صحة اللغة ، والمحافظة على قواعدها . اما الان فنرى ان الامر قد هان كثيرا ، حتى انني اذكر كلمات قرأتها لشاعرين ناشئين هما : فتحي سعيد من الاقليم الجنوبي . ومحمود كلزي من الاقليم الشمالي تناقشا فيها حول بعض امور الشعر قال في احداها الشاعر فتحي ما معناه : «لا يريد ان يخوض في معارك حول قواعد اللغة وفقهها » : كان قواعد اللغة تهون الى هذه الدرجة ! ولا يمكن ان يمر احدنا على كتاب او مجلة دون ان تقع عيناه على اخطاء يستغرب صدورها عن كاتبها ، ولا شك ان كل اديب عربي معاصر هو مظنة الخطأ ، لاننا لا نعرف العربية الا في كتاباتنا وقراءاتنا ، الا ان الاديب الحريص على لغته يحاول ان يتسلح بقواعدها حسب الامكان ، وان ينظر الى ما يكتب محاولا تصفيته مما قد يكون صدر عنه من اخطاء .

واريد هنا ان اسجل ما لاحظته اثناء قراءتي هذا اليوم في العددين الاخيرين من (الاداب) من اخطاء نحوية ، مشيرا بذلك الى تساهل كتابنا وعدم عنايتهم بقواعد لغتهم ، والى تقصير نقادنا واغفالهم هذه الناحية حتى اخذنا نقرأ مثل هذه الاخطاء . قال الاستاذ غالي شكري في ترجمته لجزء من كلام الملازم « هنري » في رواية « همنغواي » :

---

(١٠) الاداب عدد نيسان ص ٦٧ .

(١١) من ص ١٣٣ الى ص ١٣٩

(١٢) كتاب « حياة الرافعي » الطبعة الثالثة ص ١٩٣ ـ ١٩٦

« ثم اسحب الدبوسين الاخرين ، فاذا بشعرها يحتوي كلانا . ونستشعر كاننا داخل خيمة او خلف شلال » (١٣) . والمعروف ان « كلا » تعرب كالاسم المقصور ، ان اضيفت للاسم الظاهر ، اما ان اضيفت الى الضمير فتلحق بالمثنى ، وهنا مضافة الى ضمير ، فكان حقها ان تكون « كلينا » ومثلها « كلتا » في هذا الباب . وفي مسرحية « اوجين يونسكو » ترجمة الدكتور قطاية جاءت هذه العبارة : «واخيرا ها انت ذي ستنقذينا من هذه الخطوة السيئة (١٤) . وصوابها « ستنقذيننا » ولعل الخطأ مطبعي .

وفي مقال « وضعية الاديب » للاستاذ « غالب هلسا » هذه العبارة « وان يكون له جسد مليء بالشعر » وصوابها « وان يكون له جسدا مليئا بالشعر » (١٥) . وفيه ايضا قوله : « ان ابطالهما هم مجرد متسكعين في حانات او موظفين صغار » (١٦) ولعل الافضل ان يعطف الموظفين على « هم » لا على « متسكعين » فتكون عندئذ «موظفون» وهذه ليست بذي بال .

وفي بحث « الانسان والبحث عن الحقيقة » الذي ترجمه « جيمي بشاي » نجد هذا الخطأ « وتنجب امه ابنان وابنتان »(١٧) وصوابه « وتنجب امه ابنين وابنتين » ونجد هذا الخطأ ايضا « قالت بها هاتين الفلسفتين »(١٨) وصوابه : « قالت بها هاتان الفلسفتان ».

حتى الاخ « قدري مايو » الذي دافع عن العربية الفصحى في مناقشته للاستاذ انور المعداوي . جاء في كلمته قوله : « ان حديثي هذا الشهر نقدا او ردا على نقد (١٩) وصوابه القول : « ان حديثي هذا الشهر نقد او رد على نقد »

فاذا كان استهتار بعض الشباب بامر اللغة اثار الاستاذ محيي الدين صبحي ، وجعلنا نحس من كلمته الالم الذي يعذب روحه ، فماذا يقول عن كتاب (الاداب) الذين نعترف جميعا باننا استفدنا منهم كثيرا ماذا يقول عنهم وهم لا يهتمون بالجراة على الادب واللغة ؟ لعل في هذا تذكرة فنرى من ادبائنا حرصا على العربية يبعد عن كتاباتهم هذه الاخطاء التي لا يجوز ان تصدر عنهم .

الفواصل بين الجمل الفقرات : لعل مما يتمم هذه الاشارات ، ان نعرض لقضية الفواصل التي توضع بين العبارات ، فالملاحظ انها لا يعتني بها ايضا ، وقد اصبح لكل كاتب طريقته الخاصة في وضع هذه الفواصل . ، فمنهم من يضعها في مكانها اللائق ، ومنهم من يضعها كيفما اتفق . ومنهم من لا يكترث بها مطلقا ، مع ان هذه الفواصل غايتها تقريب معنى العبارات الى القارىء ، وايضاح ما بينها من علاقة في المعنى ، وليس من اختصاصي هنا ان اتحدث عن كل فاصلة ومكان وضعها ، الا انني اذكر بان هذه الفواصل حديثة العهد في اللغة العربية استوردناها من الغرب ، اذ لم يكن العرب الاقدمون يستعملونها . والاستاذ عادل الغضبان لا يرى ضرورة في استخدامها اعتمادا منه على العربية واساليبها ، لان العربية في نظره بتراكيبها الخاصة تعطي المعنى الذي وضعت من اجله . وهكذا ظل الاستاذ الغضبان يكتب دون ان يضع اية فاصلة مع انه كان رئيسا لتحرير مجلة ادبية هي « الكتاب » . الا ان هذه الفواصل لا تنكر فائدتها وليس كل قارىء في مستوى الاستاذ عادل ، يستطيع ان يستغني عن الفواصل في فهم معاني العبارات ، فاذن من واجب ادبائنا ان يولوا هذه الناحية اهتمامهم ويساعدوا القارىء على الفهم ، بمراعاتهم هذه الناحية ، والجدير بالذكر ان المصطلحات التي توجد في القرآن الكريم مشيرة الى اماكن الوقف الحسن والسيء هي من هذا الطراز ، وما الفواصل الا ادوات تساعد القارىء في ادراك اماكن الوقف المناسبة ، ومراعاة لهجة كل جملة . والاستاذان الدكتور سهيل والدكتور احسان عباس هما ـ في نظري ـ خير من يتقن فواصل الوقف هذه .

الاخطاء المطبعية : قد تكون هذه الملاحظة بعيدة عن موضوعنا ، لكنها في الواقع ذيل له ، ما دامت غايتنا ان نقدم للقارىء اثرا ادبيا عربيا صحيحا ، او بعبارة اخرى ، ما دامت غايتنا ان نتحدث عن ثوب العمل الادبي . كنا نفاجأ دائما باخطاء مطبعية ندركها بسهولة احيانا ، حتى لتقتحمها العين في كثير من الاحيان وتغيب عنا احيانا اخرى ويستعصي علينا امرها ، ولا حاجة بنا الى التذكير بان هذا يسيء الى الاثر الذي نقرؤه ، ويذهب عن انفسنا المتعة الروحية ، وعن فكرنا الجولة الفكرية . وهنا اهيب بالمشرفين على دور النشر ، والمجلات الفكرية ان يخلصوا في عملهم اكثر من واجبهم فيشرفوا بامعان على ما يصدر عنهم من اثار فكرية ادبية حتى تصل الى القارىء متقنة الصنع . ولا حاجة بنا الى الشواهد في هذا الباب، اذ لا يجهلها قارىء ابدا .

وختاما اهيب بكل ادبائنا وكتابنا ان لا ينسوا ان اللغة اداة تعبيرهم فلا يجوز لهم ان يفرطوا فيها ، انصرافا منهم الى ناحية المضامين الصحيحة فقط ، فاللغة العربية اثبت البحث انها لغة ادبية ، تمتاز الفاظها وعباراتها بايحاءات خاصة تساعد المتفنن في تفجير الطاقة الشعورية في نفس القارىء ، ومن هنا كان بحث اللفظ والمعنى في نقدنا القديم يسير محافظا على قيمة كل منهما ، باعتبار اللفظ عنصرا اصيلا ، بل هو شطر العمل الادبي . ولا يمكن لاحد ان ينكر الا الاثار الادبية التي تمتاز بقيم تعبيرية صحيحة تضفي على العمل الادبي جمالا ورونقا ، وتزيد في قيمته الفنية .

وارجو ان اكون فيما قدمت قد ذكرت بامر يستحق البحث ، وقد كنت يائسا من الاستجابة ، لاستغراق اكثرية الادباء في البعد عن العربية الصحيحة ، اولا ان وجدت من الاستاذ محيي الدين صبحي هذه العناية ، وهذا الحرص .

اما الشعر الحديث ، وقضية الاخطاء اللغوية والنحوية فيه ، فلم اتحدث عنها بشيء ، واتركها للنقاد الذين يحرصون على سلامة اللغة ، وتطوير الفن الادبي معا ، فلعلنا نجد عند بعضهم اهتماما بالموضوع .

وما ازعم انني بحثت وناقشت ، وعرضت واستعرضت هذه الشئون بعلم ودراية ، وانما انا مذكر فقط ، ومنتظر من الاساتذة الادباء والنقاد مراعاة النواحي التي عرضت لها (*) ..

جبرين اعزاز — محمد عارف العمري

(*) (الاداب) نترك للقراء ان يصححوا في هذا المقال الذي يصحح الاخطاء !

(١٣) الاداب عدد ايار ص ٣٠
(١٤) نفس العدد ص ٥٥
(١٥) عدد نيسان ص ٧
(١٦) عدد نيسان ص ٨
(١٧) عدد نيسان ص ٢٤
(١٨) نفس العدد ص ٢٦
(١٩) نفس العدد ص ٦٧

فتاة في المدينة ..

مجموعة اقاصيص بقلم

محمد ابو المعاطي ابو النجا

دار الاداب — صدر حديثا